التحليلُ النقديُّ للخطاب بين النشأة الأوربية وخصوصية الخطاب العربي

الباحث. جبرائيل علاء السامر/ كلية التربية / القرنة – جامعة البصرة

أ.م.د. وسام جمعة المالكي كلية التربية – جامعة البصرة

Jebrailalaa.١٩٨٧@gmail.com

weesam.lafta@uobasrah.edu.iq

الملخص:

نشأَ التحليلُ النقديُّ للخطاب –كما نشأت النظرياتُ اللسانية– في بيئة أوربية، وبالتالي فإنَّهُ يحملُ خصوصيةَ تلك البيئة متَّخذًا من خطاباتها عينةً يمارس عليها منهجيته، وبالضرورة فإنَّ تلك الخطابات تمتلكُ خصوصيةً تميّزُها عن خطاباتٍ لقومياتٍ وبلدانٍ أخرى، فالمناخُ الاجتماعي والسياسي الذي نشأَ فيه الخطابُ الأوربي مختلفٌ تمامًا عن المناخ الاجتماعي والسياسي العربي، وبالتالي فإنَّ أدوات الخطاب ووسائل الهيمنة – التي هي في صلبِ دراسةِ التحليلِ النقدي للخطاب– تختلفُ وتتمايزُ من خطاب لآخر ومن بيئةٍ لأخرى، وهذا يقودُ بالضرورة الى اختلافٍ –ولو يسير– في المنهجية التي تدرسُ الخطابينِ. هذا الاختلاف هو ما سنحاولُ مقاربته مستقصين الرؤية الأوربية في التحليل النقدي للخطاب والإضافة العربية عليه.

الكلمات المفتاحية: (التحليل النقدي للخطاب، الخطاب العربي، الإيديولوجيا، المنطق السليم).

Critical analysis of the discourse between the European origins and the specificity of the Arab discourse

Gabriel Ala'a Al Samer / College of Education – Basra University

Assist.Prof. Wissam Juma'a Al-Maliki (Ph.D.) / College of Education – Basra University

Abstracts:

Critical discourse analysis arose – just as linguistic theories arose – in a European environment, therefore, it bears the specificity of that environment, taking its discourses as a sample on which to apply its methodology. off course, these discourses have a specificity that distinguishes them from discourses of other nationalities and countries.

The social and political climate in which the European discourse originated is completely different from the Arab social and political climate. Therefore, discourse tools and means of domination - which are at the core of the study of critical analysis of discourse - differ and differentiate from discourse to another and from one environment to another, so this makes and leads to a difference - albeit minor - in the methodology that studies the two discourses. This difference is what we will try to approach by examining the European vision in the critical analysis of the discourse and the Arabic addition .

Keywords: Critical discourse analysis, Arabic discourse, ideology, common sense.

١- التحليل النقدي للخطاب والنشأة الأوربية

التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis) ويُرمَز له اختصارًا (CDA) هو أحدُ مقاربات تحليل الخطاب السياسي، بدأَ بالتطور في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين على أيدي (روجر فاولر) و(نورمان فيركلوف) وآخرين، جاءَ هذا الحقلُ المعرفيُّ بغيةَ تضمين الخطاب باعتباره الاستخدام الاجتماعي للغة في الدراسات النقدية لعلم الاجتماع، وكان هدفُه إحداثَ تغييرٍ في علوم اللغة بإدخال منظوراتٍ نقديةٍ فيها بعدَ أنْ كانت مقتصرةً على الوصفية، وذلك بالاستناد الى النظريات النقدية في العلوم الاجتماعية، فهذا من شأنه أنْ يقدِّمَ فهمًا أفضلَ للخطاب في علاقاته بالمجتمع، السلطة، الإيديولوجيا، المؤسسات الاجتماعية؛ وبالتالي تقديم وسائل أنجعَ لدراسة هذه العلاقة وتحليلها.[١] فالخطاب السياسي غالبًا ما يعتمدُ المغالطات والحيل اللغوية (البلاغية) التي تهدف الى إيصال ما يريد منشئُ الخطاب إيصاله الى الجمهور.[٢] وما يسوغ الهيمنة التي

استُخدِمَ مصطلحُ التحليل النقدي للخطاب لأوَّلِ مرةٍ في مقالٍ نشرَهُ نورمان فيركلوف سنة ١٩٨٥، وكان شيوع المصطلح مع كتابه "اللغة والسلطة" المنشور عام ١٩٨٥*، بينما توطَّدَ استعمالُ المصطلح مع كتابه المنشور عام ١٩٩٥، الذي حمل عنوان "التحليل النقدي للخطاب" مع العنوان الثانوي "الدراسة النقدية للغة"، وبهذا يكون فيركلوف ممثلًا للجذر الأصل، ويرى

روجرز أنَّ كتابَي فيركلوف "اللغة والسلطة" و "التحليل النقدي للخطاب" أفضل مصادر هذا الحقل المعرفي.(٣)

التحليل النقدي للخطاب هو ((نوعٌ من البحوث التحليلية للخطاب التي تدرسُ بالدرجة الأولى سوءَ استخدام السلطة الاجتماعية، السيطرةَ، عدمَ المساواة وإعادةَ إنتاج هذه السلطة ومقاومتها بالنص والحديث في السياق الاجتماعي والسياسي ... التحليل النقدي للخطاب هو جَعْلُ تحليلِ الخطابِ وثيقَ الصلةِ بالقضية الأخلاقية والإيديولوجية)).(٤) ويرى فيركلوف ((أنَّ التحليل النقدي للخطاب ليس تحليلًا للخطاب في حدِّ ذاته، بل هو تحليلٌ للعلاقات الديالكتيكية (الجدلية) بين الخطاب والأشياء والعناصر والظروف الأخرى، فضلًا عن تحليل العلاقات الداخلية للخطاب، وبما أنَّ تحليل مثل هذه العلاقات يتخطَّى الحدود التقليدية بين التخصصات؛ فإنَّ التحليل النقدي للخطاب هو شكلٌ متعددُ التخصصات للتحليل)).(٥)

إنَّ للتحليل النقدي للخطاب هدفًا إنسانيًّا إضافةً الى هدفه الأكاديمي؛ فهو ((ينظرُ للغة على أنَّها ممارسة اجتماعية ويهتمُّ بالطرق التي يتمُّ بواسطتها التعبير عن الإيديولوجيات وعلاقات السلطة من خلال اللغة، إذ يهتم المحللون الناقدون للخطاب بشكلٍ خاص بقضايا عدم المساواة، وأحيانًا يضعون في اعتبارهم السؤال: من المستفيد؟ وعلى العكس من أشكال التحليل اللساني، فإن التحليل النقدي للخطاب لا يهتم بالكلمات المكتوبة على الصفحة فقط، بل يتضمن فحصَ السياق الاجتماعي، ويطرح الأسئلة: كيف ولماذا كُتِبتْ أو نُطِقت هذه الكلمات ؟)).(٦) إذ إنَّ وظيفة الإيديولوجيا هي خدمة السلطة، فهي من تسوّغ هيمنتها (أي السلطة) على المجتمع، هذه الإيديولوجيا تنتجُها النخبة الحاكمة وتؤدي دورينِ مهمينِ: إعادة إنتاج السلطة، وتشكيل الطبقات الاجتماعية المهيمَن عليها، إذ تسهمُ في تكوين علاقات السلطة غير المتكافئة.(٧)

التحليل النقدي للخطاب –إذن– يعمل بالشراكة ومن خلال تعاونٍ متعددِ الاختصاصات مع علم الاجتماع النقدي، وهذا الأخير ليس وصفيًا كعلم الاجتماع يصفُ المجتمعاتِ والأنظمةَ فحسب، بل يأخذُ نمطينِ نقديينِ، هما: معياري، يُقيّمُ المعتقداتِ والممارساتِ الاجتماعيةَ وفقَ مقياسِ القيم: هل هي ضارة؟ نافعة؟ حقيقية؟ مزيفة؟ ...إلخ. ونمطٌ توضيحيٌّ نقديٌّ، يضعُ المعالجاتِ لتلك القيم: هل يحافظُ عليها أو يسعى لتغييرها؟ هذانِ النمطانِ النقديانِ من علم

الاجتماع النقدي يمتدانِ الى الخطاب الذي تظهرُ من خلاله العلاقاتُ غيرُ المتكافئةِ بين السلطة وأشكال الهيمنة التي تدمّرُ رفاهيةَ المجتمع، فيقدم النمطُ المعياري نقدَهُ لهذه العلاقات، مثلًا حين تكونُ جزءًا من الهيمنة في أحدِ أشكالها. بينما يذهبُ النقدُ التوضيحيُّ الى شرح نماذج وأنماط معينة من الخطابات على أنَّها آثار المسببات الاجتماعية، ثم يشرحُ الظاهرةَ الاجتماعيةَ ويتخذُ إجراءَه تجاهَها: هل يحافظُ عليها أو يسعى الى تغييرها على أنها جزء من آثار الخطاب.(٨)

ومِنَ المجالاتِ والنظريات التي يمكنُ أنْ تشكِّل تعاونًا متعددَ الاختصاصاتِ يعملُ من خلالها التحليلُ النقديُّ للخطاب: ((السياسة والإدارة والدراسات التعليمية والدراسات الإعلامية والدراسات الثقافية، ونظرية المجالات السياسية والسلطة والإيديولوجيا والهيمنة والمساحة العامة، والمواطنة والعقلانية الوسائطية والتواصلية والرأسمالية، وعلم الاجتماع الجديد عن الرأسمالية والتغير المنظم والماركسية والواقعية النقدية...والاقتصاد السياسي الثقافي))(٩). والاقتصاد الثقافي السياسي من المجالات التي اشتملَ عليها التحليلُ النقدي للخطاب مؤخَّرًا، ويرى هذا المجال أنَّ هناك بعدًا ثقافيًّا في التركيبة الاجتماعية للأنظمة والمؤسسات والعلاقات والمؤسسات الاقتصادية والسياسية، هذه التركيبة يتم تفسيرها وترجمتها في لغة الخطاب.(١٠)

يمتلكُ التحليلُ النقديُّ للخطاب -كما يرى فيركلوف- ثلاثَ خصائص أساسية: العلائقية، الجدلية، تعدد الاختصاصات. ((فهو بحثٌ علائقيٌّ تركيزُه الأساس ليس على الأفراد والكيانات بل على العلاقات الاجتماعية، هذه العلاقاتُ معقدةٌ للغاية فهي متعددةُ الطبقاتِ إذ تشملُ العلاقاتِ بين العلاقات))(١١). والجدلية (الديالكتيكية) ((هي العلاقاتُ بين الأشياء المختلفة: مختلفة لكنَّها ليست منفصلة تمامًا بمعنى أنَّ إحداها تستبعدُ الأخرى، فهذا الأمر غير منطقي... فعندما نفكِّرُ في علاقات الخطاب الخارجية مع أشياء أخرى، كالسلطة مثلًا، فإنَّ سلطةَ الأشخاص الذين يتحكمون في الدولة الحديثة هي جزئية خطابية في الفاعلين، فعلى سبيل المثال يتحققُ الاعتمادُ على شرعية الدولة الى حدٍّ كبيرٍ من خلال الخطاب، ومع ذلك فإنَّ سلطة الدولة تشملُ أيضًا القدرةَ على استخدام العنف والقوة الجسدية؛ إذنْ فالسلطة ليست مجرد خطاب، ولا يمكن اختزالها في الخطاب. الخطاب والسلطة عناصر مختلفة في العملية

الاجتماعية، مع ذلك فإنَّ السلطة هي جزئيًا خطابٌ والخطابُ هو في جزءٍ منه سلطة والعكس صحيح... فلا يمكنُ تحليل أحد العناصر أو الموضوعات إلَّا من خلال علاقاته الجدلية (الديالكتيكية) مع عناصر أخرى)).[١٢] فالممارسة الاجتماعية تشتملُ على عناصر خطابية وغير خطابية في آن واحد، وهذا يستوجبُ تآلفَ النظريتينِ الاجتماعية والثقافية في تحليل الخطاب لتشكِّلا الهدفَ الأساسَ للتحليل النقدي للخطاب وهو كشفُ الروابط بين الخطاب والممارسات الاجتماعية، مع التركيز على دور الممارسات الخطابية في الممارسات الاجتماعية من قبيل الحفاظ على النظام الاجتماعي وفي التغيير الاجتماعي كذلك، فالنصوص يمكن فهمها بعلاقتها بشبكة أخرى من النصوص وعلاقتها بالسياق الاجتماعي، رغم أنَّ بعض مُحلِّلي الخطاب يرى الممارسةَ الاجتماعيةَ خطابيةً بشكل كامل.[١٣] أمَّا تعددُ الاختصاصات فهي سمةٌ ميَّزت التحليلَ النقديَّ للخطاب ومن أسباب ثراء مناهجه وتنوع نظرياته.

يؤكدُ كلُّ ذلك الدورَ الذي تضطلعُ به اللغةُ في إنشاء علاقات السلطة الاجتماعية والحفاظ عليها أو تغييرها، وهذا ما دفعَ فيركلوف الى تأليف كتابه "اللغة والسلطة" متناولًا الروابط بين استعمال اللغة والعلاقات غير المتكافئة للسلطة، إضافةً الى هدف تنوير الناس عن طريق مساعدتهم في زيادة وعيهم بخطورة اللغة المساهِمة في تمكين سيطرةِ مجموعةٍ اجتماعية، إذ إنَّ هدفَهُ توعية الناس لتحريرهم.[١٤]

ويذهبُ توين فان دايك –أحد رواد التحليل النقدي للخطاب– الى الرؤية نفسها عند فيركلوف بأنَّ المحورَ الأساسَ لدراسة التحليل النقدي للخطاب هو الخطاب السلطوي وما يستخدمُهُ من سوء توظيف السلطة والهيمنة وعدم المساواة، فمحلِّلُ الخطاب يكون بالضرورة متحديًّا السلطةَ الاجتماعيةَ المهيمنة، وكاشفًا ومقاوِمًا لعدم مساواتها الاجتماعية، وعليه أنْ يكون واعيًا لدورة المهم في المجتمع.[١٥] ولكي يحقِّقَ التحليلُ النقديُّ للخطاب أهدافَهُ بشكل فعال، فهناك متطلباتٌ عدة يجبُ توفرُها في التحليل كما يرى فان دايك، وهي[١٦]:

١– القدرة على دراسة المشكلات الاجتماعية بنجاح، مثل مشكلات التمييز العنصري والجنسي والأشكال الأخرى من عدم المساواة الاجتماعية.

٢- يكونُ عملُ التحليلِ النقديّ للخطاب متعددَ التخصصات؛ من أجل دراسة المشكلات والقضايا الإنسانية بشكلٍ مناسب، ويركز بشكل خاص على العلاقات بين الخطاب والمجتمع.

٣- المنهجية النقدية في دراسة الخطاب.

٤- يركزُ التحليلُ النقديُّ للخطاب على علاقات السلطة والهيمنة وعدم المساواة والطرق التي يتمُّ فيها إعادة إنتاجها أو مقاومتها من قبل أفراد المجموعة الاجتماعية من خلال الخطاب.

٥- يهتم التحليل النقدي للخطاب بدراسة الإيديولوجيا، التي تلعبُ دورًا في إعادة إنتاج الهيمنة أو مقاومتها.

٦- الكشف عمَّا هو ضمني أو مخفي أو غير واضح في علاقات الهيمنة الخطابية والإيديولوجيا الكامنة وراءها.

٧- الكشف عن استراتيجيات التلاعب والطرق الخطابية الأخرى المستخدَمة للسيطرة العقلية والتأثير الاجتماعي، محاولةُ الكشفِ هذه تنطوي على موقفٍ نقديّ ومعارضٍ ضد الجماعات المسيطِرة التي تسيءُ استخدامَ السلطة.

السلطةُ -إذن- وتفسيرُ علاقاتِها مع الخطاب أهمُّ أهداف التحليل النقدي للخطاب، وتحديدًا السلطة الاجتماعية للمؤسسات أو الجماعات، فالتحليلُ النقديُّ للخطاب يأخذُ على عاتقه شرحَ سوءِ توظيفِ السلطةِ المتولدة من الخطاب وطرق تفعيلها، فالسلطةُ -كما يرى فان دايك- هي ما تميّزُ العلاقاتِ بين المجموعات الاجتماعية، وتُعرَفُ هذه السلطةُ من خلال ممارسات تمارسها مجموعةٌ اجتماعيةٌ بهدفِ السيطرة على أفعال مجموعة أخرى أو التأثير في أفكارهم، وخصوصًا في المجتمعات الديمقراطية التي تميلُ الى السلطة الإقناعية بواسطة الخطاب أكثرَ من ميلِها الى السلطة القسرية (القمعية) التي تعتمدُ على القوة المادية، لذلك تقعُ على عاتق تحليل النقدي للخطاب مهمةُ دراسةِ الاستراتيجيات المؤثرة في الإدراك الاجتماعي للمجموعات.(١٧)

يتَّضحُ من مفهوم التحليل النقدي للخطاب وما يتناولُهُ من خطاباتٍ تستخدمُ سوءَ توظيفِ السلطة بقصدِ الهيمنةِ أنَّ هدفَهُ هو كشفُ التلاعب الذي يحصلُ في الخطابات السلطوية والسعي الى مقاومته وتنوير الجمهور أو الجماعات الاجتماعية التي تقعُ ضحيةَ تلك

الخطابات، وهذا يتطلبُ –بالضرورة– وعيًا نقديًّا يشخِّصُ مواطنَ سوء توظيف السلطة وأبعاد الهيمنة التي يمارسُها الخطابُ على جماعة اجتماعية ما، كما يضعُ المعالجاتِ لها عن طريق توعية الجماعة المتسلَّط عليها وتنويرها، وهذا ما أكَّدَهُ فان دايك وباحثون آخرون في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين؛ إذ ((إنَّ التحليل النقدي للخطاب ينبغي أنْ يكون له بعدٌ نقدي أيضًا. ومعنى هذا أنَّ تحليل الخطاب –في اختيار توجهه وموضوعاته وقضاياه– ينبغي أنْ يساهم مساهمة إيجابية على طريقته الأكاديمية الخاصة به في القضايا الاجتماعية، وأن تخدم أبحاثه من يحتاجونها أكثر، لا من يدفعون أكثر))[١٨]. أمَّا مفهوم "النقد" الذي أكدَّ عليه التحليلُ النقديُّ للخطاب والذي وَرَدَ في اللسانيات النقدية فقد جاءَ عن طريق مدرسة فرانكفورت ويورجن هابرماس، وتقومُ النظريةُ النقديةُ على النظرية الاجتماعية التي ترى وجوبَ نقدِ المجتمع وتغييره، على العكس من النظريةِ التقليديةِ الموجَّهةِ الى تفسير المجتمع دونَ وضعِ الحلولِ لتغييره، هذه النظرية لا تسعى الى الوصف والشرح فقط، بل الى القضاء على كل ما يتعلقُ بالوهم، وهذا يتطلبُ أنْ يكون التحليلُ النقدي للخطاب عابرًا للتخصصات –كما أسلفْنا– لفهم كيفية عملِ اللغة في الخطاب الاجتماعي وتنظيم
المؤسسات الاجتماعية وممارسة السلطة.[١٩]

٢– الأُسُسُ اللسانية والأبستيمولوجية للتحليل النقدي للخطاب

تآلفتْ في نشأة التحليل النقدي للخطاب علومٌ ونظرياتٌ متنوعة من مجالات وتخصصات شتى، انصهرتْ مكونةً هذا الحقلَ المعرفي النقدي الذي جمَعَ اللغةَ بالعلوم الاجتماعية؛ ليدرسَ اللغةَ شكلًا من أشكال الممارسة الاجتماعية، كاشفًا عن الروابط بينهما، وداعيًا الى تحليل دور اللغة في المجتمع.

كان لاهتمام اللسانيات الوظيفية النسقية لميشيل هاليداي بالعلاقة بين اللغة من جهة وعناصر الحياة الاجتماعية وجوانبها من جهة أخرى، وتشديدها على الجانب الاجتماعي للنصوص عند التحليل اللساني لها؛ جعلها مصدرًا مهمًّا من مصادر التحليل النقدي للخطاب، على الرغم من اختلاف أهداف اللسانيات الوظيفية عن التحليل النقدي للخطاب.[٢٠] فالتحليل النقدي للخطاب وإنْ وافقَ اللسانياتِ الوظيفيةَ وتحليلَ المحادثة والإثنوغرافيا في بلورة نظرية

لغوية تهتم بالوظائف الاجتماعية للغة، إلَّا إنَّه يرفض اللسانياتِ الوصفيةَ والتفكيرَ البنيوي اللذين امتازت بهما اللسانيات الوظيفية، فأهمُّ ما يميِّز التحليل للخطاب هو اهتمامه بالسلطة، وبعلاقاتها غير المتكافئة التي تعكسها الظاهرة اللغوية.(٢١)

والى الرؤية نفسها في عدِّ اللسانيات الوظيفية مصدرًا من مصادر التحليل النقدي للخطاب يذهبُ ويدوسون ((إذ يرى أنَّ الإنموذج اللغوي الذي تم استدعاؤه في التحليل النقدي للخطاب هو ذلك الخاص بقواعد اللسانيات الوظيفية لهاليداي كإقرار للغة بأنها سيميائية اجتماعية، وهي تبدو في ظاهرها (أي اللسانيات الوظيفية) مناسبةً تمامًا لتحليل الخطاب كعمل اجتماعي، لكن اتَّضحَ أنَّ تطبيق اللسانيات الوظيفية في التحليل النقدي للخطاب بعيدٌ كل البعد عن الوضوح، ويرى فيركلوف في شرح نظريته
الاجتماعية أنَّهُ من الضروري تعديل إنموذج اللسانيات الوظيفية)).(٢٢)

لكنَّ القفزة النوعية في التحليل النقدي للخطاب حدثتْ بنقلِ اللسانيات الوظيفية الى منظور اجتماعي أرحب له القدرة على كشف قضايا السلطة في الخطاب، كانت هذه النقلة في العمل المشترك "اللغة والهيمنة" لكلٍّ من روجر فاولر و بوب هودج وجونثر كريس وتوني تريو، الصادر عام ١٩٧٩، الذي مثَّلَ اللبنةَ الأولى للتحليل النقدي للخطاب، وإن لم يكن المصطلح قد استعمل بعد.(٢٣)وتناولَ كتابُ "اللغة والهيمنة" ثلاث افتراضات حول عمل اللغة في الممارسة الاجتماعية والسياسية، هذه الافتراضات هي(٢٤):

١- اللغة التي نستعملُها أو الموجهةُ إلينا تجسِّدُ وجهاتِ نظرٍ محددة -أو نظريات- للواقع...إذ إنَّ متحدث لغة الهوبي Hopi (لغة هندية أمريكية) ينظرُ للعالم بشكل مختلف عن متحدث الإنجليزية؛ لأنَّ تراكيب اللغتين تتناول العالم بطرائق مختلفة جذريًّا، وهذا المنطلق يعملُ أيضًا في اللغة الواحدة في الاختيارات المتعددة للكلمات والتراكيب فيها.

٢- الاختلاف في نوع الخطاب مرتبط بعوامل اجتماعية واقتصادية، فلكل طبقة أو مجموعة اجتماعية لغة خطاب خاصة بها، وينطبق هذا الشيء على المؤسسات ووسائل الإعلام، فخطابُ المديرينَ يختلف عن خطاب العمال، ولغة التقارير الإخبارية تختلف عن لغة حديث الحانة أو النادي، إذ تعكسُ الاختلافاتُ اللغويةُ الاختلافاتِ الاجتماعية.

٣- إنَّ استخدام اللغة ليس مجردَ تأثير أو انعكاس للعمليات الاجتماعية، بل هو جزء من العملية الاجتماعية، فاستخدام اللغة يشكِّل المعاني الاجتماعية وبالتالي الممارسات الاجتماعية.

إنَّ العلاقة الجدلية (الديالكتيكية) بين اللغة والهيمنة هي ما دفعتْ مؤلفي كتاب "اللغة والهيمنة" للكتابة عن رواية "١٩٨٤"، فجورج أورويل -مؤلف الرواية- قد أدركَ أنَّ بعض الروابط بين اللغة والأفكار والبنية الاجتماعية هي محور الجدال، ففي روايته اكتشفَ أنَّ بنية اللغة يمكن تحشيدها للسيطرة على التفكير أو الحد منه.(٢٥)

وفي الخطاب السياسي نجد نوعًا من الخطابات لا يعبرُ فيها منشئُ الخطاب عن معنى يريدُ إيصاله أو تجربة مهمة، وإنما التحكمُ في توجهات الناس وسلوكهم، فيمارسُ نوعًا من الهيمنة من خلال اللغة، وهذا الأمر الذي يتعارضُ مع وظيفة اللغة الحقيقية قد أدانَهُ جورج أورويل في مقاله الشهير "السياسة واللغة الإنجليزية"(٢٦). وما ذهبَ إليه أورويل في روايته وفي مقاله من إدانةٍ للغة المستعملة في غير مهمة الإيصال، واستعمالها لغرض فرض الهيمنة والتحكم بالمجاميع الاجتماعية، هو عينُ ما ذهبَ إليه التحليل النقدي للخطاب الرامي الى الأغراض نفسها، وبهذا يمكن عدَّ أعمال أورويل من الأفكار المؤسِّسة للتحليل النقدي للخطاب وأحد أساساته.

ويؤكد فان دايك أنَّ مبادئ التحليل النقدي للخطاب ((موجودة بالفعل في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت قبل الحرب العالمية الثانية، وبدأتْ تلك المبادئ التركيز على اللغة والخطاب فضلًا عن اندماجها مع اللسانيات النقدية في نهاية السبعينيات، وهناك عدد من نظائر تحليل الخطاب النقدي في التطورات النقدية في علم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس، والعلوم الاجتماعية التي يرجع بعضها الى بداية السبعينيات، وكما هو الحال في التخصصات الأخرى يمكن النظر الى تحليل الخطاب النقدي على أنه ردة فعل ضد النماذج الاجتماعية أو غير النقدية السائدة في الستينيات والسبعينيات))(٢٧).

ويعود أصلُ الانشغال المسيَّس بالمجتمع الى مدرسة فرانكفورت من خلال روادها: (أدورنو) و(ماركيز) و(هوركهايمر)، إذ انصبَّ اهتمام هذه المدرسة على كيفية دراسة تطورات الرأسمالية من خلال النظرية الماركسية، فبعدَ أنْ عجزت الحتميةُ الاقتصاديةُ لكارل ماركس عن

دراسة الظروف الراهنة؛ ذهبَ روادُ مدرسة فرانكفورت الى تسليط الضوء على تحولات الرأسمالية وما نتجَ عن هذه التحولات من استمرارية البنيات القمعية بوسائل إيديولوجية....هذه الرؤية لمدرسة فرانكفورت حملتْ بعدًا نقديًّا اجتماعيًّا خلافًا لعلماء الاجتماع الوصفيين الذين ينحصرُ دورُهم في الملاحظة والتأويل، منظرو هذه المدرسة يرون أنَّ لهم ما يؤهلهم ليس فقط لدراسة المجتمع بما هو عليه، بل كيف يجب أنْ يكون عليه المجتمع.(٢٨)

وبالرغم من الارتباط الأبستيمولوجي بين التحليل النقدي للخطاب ومدرسة فرانكفورت، إلَّا إنَّ من الدارسين –ومنهم روث بريز– من ذهبَ الى انعدام الروابط المباشرة بينهما باستثناء واضح يرتبط بالمدرسة التأريخية للخطاب، فما يربط الاتجاهين هو الجهاز المصطلحي والخلفية المعرفية المرتبطة بالمقاربات الماركسية للرأسمالية المتأخرة، وهذا ما دفعَ بعضَ رواد التحليل النقدي للخطاب –ومنهم فيركلوف– الى الزعم بوجود روابط فكرية بمدرسة فرانكفورت، غير أنَّ ذلك –والرأي لبريز– يعود الى الطابع النقدي العام الذي تميَّزت به العلومُ الاجتماعيةُ في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين بعد أنْ كانت مقتصرةً على الوصفية.(٢٩)

ومن التأثيرات المهمة في التحليل النقدي للخطاب هو مشروع ميشيل فوكو في نقدِ النظريات البنيوية حول المجتمع ومنها الماركسية التي ترى أنَّ الإنسان قادرٌ على الوصول الى معرفة العلاقات المطَّردة التي توجدُ بين البنيات داخل السياق، في حين يرى فوكو أنَّ البنيات الاجتماعية ذات طبيعة منفلتة، وأنَّ علائق السلطة ذات طبيعة متحولة، فالممارسات الخطابية متداخلة ومتشابكة وفي تحول مستمر، وليس بالإمكان بلوغ المعنى.(٣٠) في حفريات فوكو المعرفية ما يمكنُ أنْ يستندَ إليه التحليلُ النقدي للخطاب، وبالأخص في تمييزه بين تحليل الفكر والتحليل التقليدي للخطاب الذي يسميه "تحليل الحقل الخطابي"، إذ يرى أنَّ وصفَ الخطاب (تحليله) متعارضٌ مع منهجية تأريخ الفكر، فبناء منظومة فكرية يكون بالاعتماد على مجموعة من الخطابات، ولا يتم ذلك إلَّا عندما ((يكون الغرض منه هو العثور خلف العبارات نفسها على قصدية الذات المتكلمة، وعلى نشاطها الواعي، وما كانت ترغبُ في قوله، بل وعلى بعض التجليات اللاشعورية التي برزت الى واضحة النهار، فيما قالتْهُ صراحةً أو ضمنًا، ومهما يكنْ

من أمر، يتعلق الأمر في تأريخ الفكر بإعادة إنشاء خطاب جديد... فتحليل الفكر هو دومًا وباستمرار تحليل يسعى للبحث عن المعنى الحقيقي وراء المعنى المجازي))[٣١].

ويذهب فوكو الى التمييز بين التحليل التقليدي للخطاب وتحليل الفكر الذي يقاربُ مفهومُهُ مفهومَ التحليل النقدي للخطاب كثيرًا، مبينًا أنَّ التحليلَ التقليديَّ للخطاب شكلٌ مغايرٌ لتحليل الفكر، يتعاملُ مع العبارة ككيانٍ قائمٍ بذاته لا يحيلُ الى مستويات أخرى، ولا أصول له في عبارات أخرى خارج النص الخطابي، ففي هذا الحقل (أي التحليل التقليدي) لا يتوجَّهُ الاهتمامُ الى البحث خلف الظواهر، ولا الى الأصوات المتأتية من خطابات أخرى، فاهتمامات هذا الحقل تنحصر في مقارنة الخطاب مع خطابات أخرى وإظهار الصعوبات التي جعلتْهُ لا يكون أفضلَ مما هو عليه، وكذلك السؤال: كيف له أنْ يتميز على غيره من الخطابات؟.[٣٢]

٣- مقاربات التحليل النقدي للخطاب

منذ الانطلاقة المؤسساتية للتحليل النقدي للخطاب عام ١٩٩١، حتى تنوعت مقارباته وتشعبت طرقُهُ وتداخلت مع مجالات معرفية شتى، ترمي الى سد النقص في عجز اللسانيات البنيوية في تفسير اللغة في استخدامها الاجتماعي، وهذا ما أدى الى صعوبة في الإحاطة بالتحليل النقدي للخطاب إحاطةً كاملة؛ بسبب التطور المستمر لهذا الحقل المعرفي الذي آلفَ بين العلوم اللغوية والعلوم الاجتماعية، كما كان الطابع النقدي الذي حمله هذا الحقل حافزًا لهذا التنوع.[٣٣]

يبدو الإطارُ النظريُّ للتحليل النقدي للخطاب انتقائيًّا وغير منتظم، ومع ذلك يمكن اعتبار ذلك التعددَ ظاهرةً إيجابية -كما ترى روث ووداك- إذ يمكن رؤية تعدد النظريات والمناهج مصدرَ قوة في التحليل النقدي للخطاب، هذا التعدد يعطي ديناميكيةً له. ويرى (فيركلوف) و(تشولياراكي) أنَّ التحليل النقدي للخطاب يأتي بمجموعة متنوعة من النظريات الاجتماعية من جهة واللغوية من جهة أخرى، التحليل النقدي للخطاب وضعَ نفسَهُ متوسطًا بين النظريات، إذ يحاولُ تفعيلَ نظرياتٍ تأتي من تخصصات مختلفة، ويستلزم مفهومُ التفعيلِ العملَ بطريقة عابرة للمناهج، حيث يمكن تفعيل منطق أحد التخصصات (علم الاجتماع مثلًا) في تطوير تخصص آخر (اللسانيات مثلًا) ...فالعلاقة المتداخلة بين الخطاب

والمجتمع لا يمكن تحليلها بشكل واضح ما لم يتم الجمع بين المنهجين اللغوي والاجتماعي.(٣٤)

ويذهب فان دايك أبعدَ من ذلك حين يؤكدُ ((أنَّ التحليل النقدي للخطاب ليس نظريةً ولا منهجًا للبحث. فأيُّ منهجٍ كافٍ يمكن أنْ يُستخدَمَ في أبحاث تحليل الخطاب النقدي. والأصحُّ أنَّ تحليل الخطاب النقدي هو حركة تضم باحثين –مختلفين اختلافًا كبيرًا نظريًّا– يركزون على القضايا الاجتماعية لا على المفاهيم الأكاديمية النظرية))(٣٥).

استنادًا الى ما سبقَ، فإنَّ التحليلَ النقديَّ للخطاب لا تحصره مقاربةٌ واحدةٌ، ولا يمكن تحديد الباحث بالالتزام بمقاربة بعينها، فأيُّ منهجٍ يرى فيه الباحثُ كشفًا لأهداف التحليل النقدي للخطاب يمكنُهُ الاتكاء عليه. رغم أنَّ بعضَ الدارسين يذهب لمقاربة بعينها، يفضِّلُها على غيرها من المقاربات؛ إذ يراها الأكثر تطورًا ومنهجًا في البحث الاجتماعي، كما يرى (ماريان يورغنسن) و(لويز فيليبس) في مقاربة فيركلوف الجدلية العلائقية.(٣٦)

ومن أسبابِ تعددِ مقارباتِ التحليلِ النقدي للخطاب –كما ترى ووداك وميشيل ماير– التباينُ الشديدُ للدراسات المتنوعة للتحليل النقدي للخطاب، من أُسُسٍ نظرية شديدة التباين، فالبيانات المختلفة تُدرَسُ بمنهجيات متباينة؛ لذا فإنَّ السمة المنهجية الواحدة للبحث لا يمكن توافرها في التحليل النقدي للخطاب، هذا التباين والتنوع المنهجي جعلَ من هذا الحقل غير متجانس ومفتوحًا على النقاشات المستمرة للتغيير في الأهداف، عكس ما
هو عليه في النظريات اللسانية المكتملة كالنحو التوليدي واللسانيات الوظيفية.(٣٧)

قبل الدخول في تفاصيل المقاربات وسمات كلٍّ منها وروَّادها، لابد من تحديد الخواص المشتركة بينها، التي تُمكِّنُ من تصنيفها على أنها تنتمي الى الحقل نفسه، وهذه المشتركات –كما يراها فيركلوف ووداك– التي تجمع رؤى المقاربات، هي(٣٨):

١– طابعُ العمليات الاجتماعية والثقافية هو في جزء منه لغوي–خطابي، فالممارسة الخطابية – التي من خلالها تُنتج النصوص وتُستهلك– شكلٌ مهمٌّ من أشكال الممارسات الاجتماعية المساهمة في تكوين العالم الاجتماعي، فمن خلال الممارسات الخطابية يمكن أنْ تُنتج الممارسة الاجتماعية.

٢- الخطاب مكوِّنٌ ومكوَّن في آن واحد، فالخطابُ ممارسة اجتماعية ذات علاقة جدلية مع الأبعاد الاجتماعية الأخرى، هو مكوِّنٌ للعالم الاجتماعي ومكوَّنٌ منه في الوقت نفسه، هو لا يساهم في تشكيل الأبنية الاجتماعية فحسب، بل يعكسها أيضًا.

٣- الاستعمال اللغوي لابدَّ أنْ يُحلَّلَ اختباريًّا داخل سياقه الاجتماعي، فالتحليل النقدي للخطاب يستخدمُ التحليلَ اللسانيَّ النصيَّ للاستعمال اللغوي في سياقه الاجتماعي.

٤- الخطاب يشتغل إيديولوجيًّا، فهناك رأيٌ يذهب الى أنَّ الممارسة الخطابية تساهمُ في إنشاء العلاقات غير المتكافئة للسلطة بين المجموعات الاجتماعية، وأنَّ هذه آثار إيديولوجية. فالعلاقات والحوادث والنصوص تنشأُ من علاقات السلطة والصراع عليها وتكون مشكَّلَةً على نحوٍ إيديولوجي.

٥- البعد النقدي. فالتحليل النقدي للخطاب ليس محايدًا من الناحية الاجتماعية والسياسية، بل هو مقاربة نقدية هدفها التغيير الاجتماعي والوقوف الى جانب المجموعات الاجتماعية المضطهدة.

تميلُ جميعُ مقاربات التحليل النقدي للخطاب الى التحليل النصي مع مراعاة السياق الاجتماعي، ((وأُولى مقاربات التحليل النقدي للخطاب هي مقاربة فيركلوف الجدلية العلائقية، ومن المناهج المقترحة لتحليل الخطاب النقدي: منهج الخطاب التأريخي ورائداه مارتن ريسيغل وروث ووداك، والمنهج الاجتماعي-المعرفي ورائده توين فان دايك))[٣٩]، كما توجدُ ثمةَ مقارباتٌ أخرى، جاءت استجابةً لسدِّ النقص الذي تعانيه المقارباتُ الثلاثُ الرئيسة، فمقاربة "تحليل التصرفات" جاءت لعدم تركيز المقاربات الثلاث على البعد المادي للخطاب، ومقاربة "لسانيات المتون" لعدم اهتمام المقاربات الثلاث بالبعد الكمي، ومقاربة "التحليل متعدد الصيغة" لعدم الاهتمام بالبعد المرئي والسمعي للنصوص، ومقاربة "التحليل اللساني المعرفي" لنقص الاهتمام بالبعد الذهني.[٤٠] وهناك -أيضًا- مقاربة خاصة بـ(أرنستو لاكلاو) و (شانتال موف) التي جمعتْ بين الماركسية التي توفرُ نقطةَ انطلاقٍ للتفكير الاجتماعي، والبنيوية التي توفرُ نظريةً في الدلالة.[٤١] وسنتناول بالشرح المقاربات الثلاث الرئيسة:

١- المقاربة الجدلية العلائقية لنورمان فيركلوف

اعتمد فيركلوف إطارًا ثلاثي الأبعاد لتحليل الخطاب، يُقسِّمُ التحليلَ الى ثلاث مراحل، هي:(٤٢)

أ- المرحلة الأولى: الوصف، وهو التحليل الشكلي للنص بالارتباط باللسانيات النقدية التي طوَّرها فولر وزملاؤه عن القواعد الوظيفية النظامية لهاليداي.

ب- المرحلة الثانية: التفسير، وتركِّزُ على العلاقة بين النص والتفاعل، باعتبار النص موردَ إنتاج.

ج- المرحلة الثالثة: الشرح، وتدرسُ العلاقةَ بين النص والتفاعل والسياق الاجتماعي، أي التحكم الاجتماعي في عملية الإنتاج والتفسير وآثارهما الاجتماعية.

يحاول فيركلوف في مقاربته الجدلية العلائقية الجمعَ بين ثلاثة اتجاهات (تخصصات)، هي:(٤٣)

أ- التحليل النصي اللساني (بما في ذلك لسانيات هاليداي الوظيفية).

ب- التحليل الاجتماعي الكلي للممارسات الاجتماعية (بما في ذلك النظرية الفوكوية).

ج- التحليل الاجتماعي الجزئي (بما في ذلك المنهج الإثني).

مقاربة فيركلوف هذه مرَّتْ بمراحل ثلاث، لكل مرحلة اشتغالاتها، بدأت من كتابه "اللغة والسلطة" حيث اتَّجهَ الى نقد الخطاب الإيديولوجي، موضحًا كيفيةَ استعمال اللغة في الهيمنة. والمرحلة الثانية مع كتابه "الخطاب والتغيير الاجتماعي" الذي اتجهَ فيه لنقد الخطاب عادًّا إياه جزءًا من التغيير الاجتماعي، كان هدف الكتاب هو كيفية إشاعة مفاهيم الليبرالية الجديدة في بريطانيا من خلال الخطاب، وقد أفادَ فيركلوف من "نظام الخطاب" لفوكو في مدِّ جسور العلاقة بين البعد اللغوي من جهة والبعدين الاجتماعي والاقتصادي من جهة أخرى، وأفاد -كذلك- من (جوليا كرستيفا) في مفهوم التناص الظاهر (البيخطابية)، وقد نظَرَ الى التغيير من خلال دمج أنظمة خطابية متنوعة كنظام الخطاب الرأسمالي مع نظام الخطاب التربوي؛ لإنتاج تغييرٍ في مستوى الخطابات والأجناس والأساليب. أما المرحلة الثالثة فقد كانت مع كتابه المشترك مع إيزابيلا فيركلوف "تحليل الخطاب السياسي"، وكان التركيز في كتابهما على نقد الخطب الاستشارية التي أُلقيتْ لتجاوز الأزمة الاقتصادية في بريطانيا.(٤٤)

والمخطط أدناه يوضح رؤية فيركلوف للخطاب باعتباره النص والتفاعل والسياق:

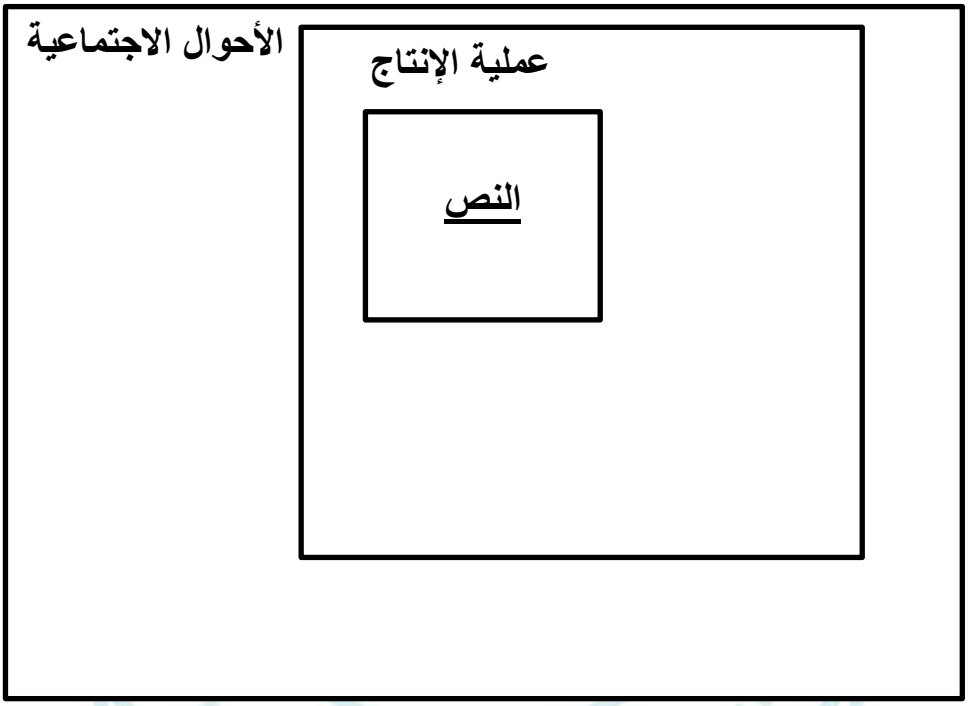

٢- المقاربة التأريخية: روث ووداك ومارتن ريسيغل.

من أبرز السمات المميزة للمقاربة التأريخية ((سعيُها للعمل بشكل متعدد التخصصات، وبمنهجيات متعددة على أساس مجموعة متنوعة من البيانات التجريبية... تحاولُ هذه المقاربةُ تجاوزَ البعد اللغوي للبحث وإدراج الأبعاد التأريخية والسياسية والاجتماعية والنفسية بشكل منهجي في تحليل وتفسير حدث استطرادي ما))[٤٥]، وتعتمدُ المقاربةُ التأريخيةُ على السياق الذي يأخذُ بالاعتبار:[٤٦]

١- اللغة المباشرة أو النصوص والألفاظ المشتركة للعمليات التفاعلية للتفاوض وإدارة الصراع.

٢- العلاقة المتداخلة بين النصوص والأنواع والخطابات.

٣-السياق الاجتماعي والسياسي والتأريخي الأوسع للممارسات الخطابية.

٤- المتغيرات الاجتماعية والأطر المؤسساتية لسياق الوضع المحدد.

تهتمُ المقاربةُ التأريخيةُ كثيرًا بقضية التمييز العنصري، فهناك العديد من المكونات الخطابية التي يمكن تحديدها عند التمييز العنصري ضد الأشخاص، ويمكن تحليل الممارسات الخطابية وفق خمس استراتيجيات:(٤٧)

١- تبنِّي استراتيجيات الترشيح وتمثيل الفاعلين الاجتماعيين، مثل المجموعات الداخلية والخارجية، عبر أجهزة تصنيف العضوية، بما في ذلك إنشاء الإحالات من خلال المجازات، مثل التجنيس وإلغاء الطابع
الشخصي للاستعارات والكناية.

٢- يتم تصوير الفاعلين الاجتماعيين كأفراد أو أعضاء في مجموعة أو مجموعات عن طريق الإسناد، ويمكن إدراك الاستراتيجيات التنبؤية كخصائص نمطية للسمات السلبية والإيجابية في الشكل اللغوي للمسندات الضمنية أو الصريحة.

٣- هناك استراتيجيات جدلية يتم من خلالها تحديد الشخصية الإيجابية والسلبية، ويتم إضفاء الشرعية على إيديولوجيات التمييز العنصري بتبريره عن طريق توظيف مختلف المغالطات.

٤- يعبِّرُ المتحدثون عن انخراطهم في الخطاب وعن وجهة نظرهم من خلال المنظور أو التأطير أو تمثيل الخطاب.

٥- هناك استراتيجيات مكثفة وأخرى مخففة، تعملان كلاهما على تأهيل وتعديل القوة الإرشادية للألفاظ العنصرية والمعادية للسامية أو لقومية ما، والمنحازة جنسيًّا أو عرقيًّا.

وللمقاربة التأريخية أربع مراحل كما يقسِّمها مارتن ريسيغل -أحد رواد هذه المقاربة- لكل مرحلة اهتمامات مختلفة، هي:(٤٨)

١- المرحلة الأولى: وتمتد بين عامَي ١٩٨٧ و١٩٩٣، وركَّزت دراستها على الصور النمطية المعادية للسامية في النمسا، وأبرز سمة لهذه المقاربة هي البيتخصصية (عابرة للتخصصات)، لا سيما البعد التأريخي، والعمل الجمعي، والتثليث بوصفه منهجيةً لعد الانحياز، والتطبيق

العملي للنتائج. وكان من ضمن دراسات هذه المرحلة خطاب الماضي وخطاب التواصل بين الأطباء والمرضى.

٢- المرحلة الثانية: الممتدة بين عامَي ١٩٩٣ و١٩٩٧، وقد لقيتْ هذه المقاربةُ اعترافًا من الباحثين في الوسط الأكاديمي، وقد تبلورت ملامُحها في كتاب ووداك "البناء الخطابي للهوية الوطنية" الصادرِ بالألمانية عام ١٩٩٨، وأوضحتْ فيه ووداك منهجيةَ هذه المقاربة واستراتيجياتها، ودراسةَ لغة اللامساواة في استعمال السلطة أو التمييز، ودراسةَ اللغة الديبلوماسية بين عامَي ١٩٩٤ و١٩٩٦.

٣- المرحلة الثالثة: الممتدة بين عامَي ١٩٩٧ و٢٠٠٣، التي أُسِّسَ فيها مركزُ بحث "الخطاب والسياسة والهوية"، وقد انتقلت فيها موضوعاتُ الدراسة من الحيز النمساوي الى الحيز الأوربي، ودراسة مواضيع العنصرية في المناقشات البرلمانية الأوربية، البناء الخطابي، تواصل منظمات الاتحاد الأوربي.

٤- المرحلة الرابعة: الممتدة من عام ٢٠٠٤ حتى كتابة ريسيغل مقاله الذي قسَّمَ فيه مراحلَ المقاربة، أي ٢٠١٨، ودرستْ هذه المرحلة دستورَ الاتحاد الأوربي، وخطابَ الإدماج والتمييز والهجرة، لغةَ اليمينيين الشعوبيين، التغييرَ المناخي.

٣- المقاربة المعرفية-الاجتماعية: توين فان دايك

بدأَ عملُ فان دايك في التحليل النقدي للخطاب بدايةَ تسعينيات القرن العشرين، مشتغِلًا على قضايا العنصرية والسلطة والإيديولوجيا، ومهتمًّا بالسلطة الاجتماعية للنخبة، وكيفية استغلالها للنص والحديث في إساءة استعمال السلطة وتكريس اللامساواة. يرى فان دايك أنَّ التحليلَ النقديَّ للخطاب لابدَّ أنْ يمتلك الوعيَ النقديَّ ويقف بوجه النخب المستغِلة التي تضطهدُ الأقلياتِ في المجتمعات الأوربية.[٤٩] ويرى فان دايك ((أنَّ التحليل النقدي للخطاب يتطلب نظرياتٍ جديدةً لدور الخطاب في تشريع وإعادة إنتاج الهيمنة الاجتماعية ومقاومتها، أكثرَ من تلك النظريات التي تكتفي بالوصف أو التفسير...التحليل

النقدي للخطاب ليس مجردَ ممارسةٍ عملية، بل هو برنامج بحثي علمي أيضًا)).[٥٠]

للتحليلُ النقديُّ للخطاب عند فان دايك منهجٌ خاصٌّ في تحليل الخطاب ((يركزُ على الظروف الخطابية ومكونات إساءة استخدام السلطة وعواقبها من قبل المجموعات والمؤسسات المهيمِنة، ويفحصُ أنماطَ الوصول والتحكم في السياقات والأنواع والنص والحديث وخصائصهما، فضلًا عن الاستراتيجيات الخطابية للتحكم بالعقل، كما يدرسُ الخطابَ ووظائفَهُ في المجتمع والطرق التي يتمُّ بها التعبير عن المجتمع، وخاصة أشكال عدم المساواة أو تمثيلها أو إضفاء الشرعية عليها أو إعادة إنتاجها من خلال الخطاب))[٥١] كما يرى فان دايك أنَّ مثل هذه الأهداف الإنسانية للتحليل النقدي للخطاب لا يمكن تحقيقُها إلَّا في إذا كان ((التحليل النقدي للخطاب مشروعًا نظريًّا وصفيًّا شاملًا يتجنبُ الغموضَ أو الانطباعيةَ أو السطحيةَ، لذا يفترضُ التحليلُ النقدي للخطاب نظرياتٍ تفصيليةً لبِنى النص والحديث واستراتيجيتهما، وخاصةً النظريات الصريحة حول أدوار الخطاب ووظائفه في السياقات الاجتماعية والمعالجات المعرفية))[٥٢]، يقول فان دايك: ((وطالما افتقرنا (نحن الدارسين)* لمثلِ هذه الأفكار؛ فإنَّ التحليل النقدي للخطاب سيكون مجردَ برنامج وليس ممارسةً اجتماعيةً وعلميةً مناسبة. ومن ناحية أخرى فإنَّ التحليل النقدي للخطاب له أهدافه وبرامجه البحثية وأطره النظرية وأساليبه، فهو يركزُ على خصائص اللغة التي يتم تجاهلُها في مكان آخر، ويؤكدُ على أهمية السلطة والهيمنة في دراسة النص والحديث، أو النظام الاجتماعي بشكل عام في علاقته باستخدام اللغة والتواصل. لا داعي للتأكيد أنَّ مثل هذه البرنامج المعقَّد
والواسع مازال في مهده فقط، ولا يزال أمامنا معظمُ العمل في التحليل النقدي للخطاب)).[٥٣]

ما يذهبُ إليه فان دايك أنَّ تركيز دراسات التحليل النقدي للخطاب تكونُ على أبعاد سوء توظيف السلطة ومن ثم الأوضاع والعواقب الاجتماعية المترتبة على النص والحديث، وعلى الرغم من تعدد المناهج المستعملة إلّا أن هناك أفضليات، هي:[٥٤]

١- أنْ يتم اختيار مناهج التحليل المساهمة في تمكين المجموعات المهيمَن عليها.

٢- أنْ تركز الدراساتُ النقدية للخطاب على العلاقات المعقَّدة بين البنية الاجتماعية وبنية الخطاب.

إلَّا أنَّ ما انفردَ به فان دايك في مقاربته عن الآخرين كانت في البعد الإدراكي، إذ يرى في التمثيل المعرفي والإدراكي الاجتماعي هو ما يحركُ المجموعات ومواقفها الإيديولوجية التي تُعدُّ أساسَ الممارسات الاجتماعية. يضيفُ فان دايك الإدراك عنصرًا وسيطًا بين الخطاب والمجتمع، فالإدراك هو التفاعل بين الخطاب والمجتمع، ودونه من غير المستطاع فهم كيفية تأثير المواقف والبنى الاجتماعية في النص والحديث، ففهمُ الناس للأوضاع الاجتماعية وتمثيلها يكون وفقًا للنماذج العقلية الخاصة بهم، إذ لا يمكن فهم العلاقة بين الخطاب والسلطة فهمًا تامًّا إلَّا بالبعد الإدراكي.(٥٥)

ومن طرقِ التحليل النقدي للخطاب واستراتيجياته في دراسة بنية النص والحديث في مقاربة فان دايك، هي:(٥٦)

- التحليل اللساني الوصفي (الصوتي، المعجمي، الدلالي).
- التحليل التداولي (أفعال الكلام، الأفعال التواصلية).
- التحليل البلاغي.
- التحليل الأسلوبي.
- تحليل البنى الخاصة (القصص، التقارير الإخبارية، المناقشات البرلمانية...إلخ).
- تحليل المحادثة في إطار التفاعل الكلامي.
- التحليل العلاماتي للأصوات والصور.

٤- الرؤية العربية في التحليل النقدي للخطاب

نشأتْ دراساتُ التحليل النقدي للخطاب في أوربا -كما أسلفنا- إذ كانت مقارباته الأولى في بريطانيا التي جسَّدتها أعمال فيركلوف وفاولر، حتى ندوة أمستردام عام ١٩٩١ التي حضرها رواد هذا الحقل المعرفي (توين فان دايك، نورمان فيركلوف، غونثر كريس، ثيو فان ليفن، روث ووداك)، والتي يمكن عدَّها الانطلاقة المؤسَّسيّة التي دشَّنت هذا الحقل المعرفي، ((وقد كان الاجتماع فرصة لكل منهم لمناقشة العديد من الاتجاهات المختلفة والمميزة التي تغيرتْ بشكلٍ دالٍّ وملحوظٍ منذ عام ١٩٩١، وإنْ ظلَّتْ متصلةً فيما بينها في محاور عدة. وفي إطار عملية تأسيس تلك المجموعة ترسخت الاختلافاتُ والتشابهات: الاختلافات تعلَّقت

بالنظريات والمنهجيات الأخرى في التحليل النقدي للخطاب، والتشابهات في الطريقة البرنامجية؛ وكلاهما يؤطر المقاربات النظرية المتعددة))[٥٧].

ورغم أنَّ الهدفَ الأساسَ للتحليل النقدي للخطاب –كشف إساءة استخدام السلطة في الخطاب– هو هدف عام يدرس كل الخطابات السلطوية على امتداد المعمورة، لكنْ تبقى لكل مجتمع وقومية خصوصيةٌ ثقافيةٌ ومعرفية، ومنها البقعة العربية، التي لها خصوصيةٌ بالغةٌ تختلفُ عن الخصوصية الأوربية، بالنسبة لمنتجي الخطاب وكذلك لمستهلكيه من الجماهير، وبديهي أنْ تشملَ الخصوصيةُ طبيعةَ الخطاب نفسه؛ فأُوربا سياسيًّا غير الدول العربية، والجماهير العربية ثقافيًّا غير الجماهير الأوربية، ((وأنَّ وجود أرضيات معرفية مشتركة بين المجتمعات والثقافات لا ينفي وجودَ تباينات معرفيةٍ قد تكون جذريةً بينها. لذا، هناك ضرورة مستمرة لفحصِ أثر الخصوصيات الثقافية واللغوية في توجيه المعارف وصياغتها، لا سيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وغاية هذا الفحص تطويع المعرفة لتتلاءم مع خصوصيات المجتمعات المحلية، وتطويرها لتواجهَ متطلباتِ هذه المجتمعات))[٥٨]. وانطلاقًا من كل هذا فضلًا عن الفضول المعرفي بالاطلاع على العلوم الجديدة الوافدة؛ وُجِدتْ الدراساتُ العربية في التحليل النقدي للخطاب، وقد أخذتْ هذه الدراساتُ نمطينِ: نمطً تقليديًّا اعتمدَ المنهجيةَ الأوربيةَ في دراسته، ونمطًا حاول إضفاء رؤية عربية تتلاءم مع خصوصية الخطاب العربي، مستفيدًا من الرؤية الأوربية.

من هنا بدأت دراسات التحليل النقدي للخطاب العربية، إذ شهدَ العام ٢٠٠٨ حدثينِ متعلقينِ بدراسة هذا الحقل المعرفي: الحدث الأول تمثَّلَ بتأسيس جمعية للمحللين النقديين سميت بـ The Arab Association of Critical Discourse Analysis (AACDA) وقد عُدَّ هذا التأسيسُ مؤشرًا على الاهتمام العربي بهذا الحقل المعرفي، أمَّا الحدث الآخر فهو مناقشة أول أطروحة دكتوراه باللغة العربية استعملت منهجيةَ التحليل النقدي للخطاب: هي أطروحة الباحث عماد عبداللطيف الموسومة "البلاغة السياسية: دراسة في مختارات من خطب السادات".[٥٩] ثم تلا هذينِ الحدثينِ ظهورُ ترجمات عربية لدراسات رواد التحليل النقدي للخطاب، منها:

- تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي لنورمان فيركلوف، ترجمة د. طلال وهبة، ٢٠٠٩.
- الخطاب والسلطة لتوين فان ديك، ترجمة غيداء العلي، ٢٠١٤.
- مناهج التحليل النقدي للخطاب، كتاب مشترك، تحرير روث ووداك وميشيل ماير، ترجمة حسان أحمد فرج وعزة محمد شبل، ٢٠١٤.
- الخطاب والتغير الاجتماعي لنورمان فيركلوف، ترجمة محمد عناني، ٢٠١٥.
- اللغة والسلطة لنورمان فيركلوف، ترجمة محمد عناني، ٢٠١٦.
- تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات العليا والمتقدمة، كتاب مشترك لنورمان فيركلوف وإيزابيلا فيركلوف، ترجمة د. عبد الفتاح عمورة، ٢٠١٦.
- تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، كتاب مشترك لماريان يورغنسن ولويز فيليبس، ترجمة د. شوقي بوعناني، ٢٠١٩.

فضلًا عن ترجمات لبحوث مجتزأة من دراسات الرواد (فان دايك، فيركلوف، تيري لوك، روث ووداك) منشورة في الدوريات العربية. تزامنتْ هذه الترجماتُ مع دراسات في التحليل النقدي للخطاب لباحثين عرب، مثل محمد شومان وعماد عبد اللطيف وبهاء الدين مزيد ومحمد لطفي الزليطي ومحمد يطاوي ومنية عبيدي وآخرين.

أمَّا الدراساتُ العربية في التحليل النقدي للخطاب التي أخذتْ نمطًا غير تقليدي، ولم تأخذ المنهجيةَ الأوربية بطريقة الاستنساخ المباشر وإسقاطها على العينات العربية، فنجدها في مشروعَي الدكتور عماد عبد اللطيف ومحمد يطاوي في تحليل الخطاب السياسي. فمشروع عبد اللطيف –وهو الأسبق– نجدُهُ غير تقليدي وغير مستنسَخ عن التجربة الاوربية في ملمحينِ: الأول، بإدراكه لخصوصية السياقات العربية التي تحيط بالخطاب العربي، فضلًا عن التباينات المعرفية والخصوصية اللغوية بين المجتمعات والثقافات، فكل ذلك يلقي بضلاله على إنتاج الخطابات العربية من جهة واستهلاكها من جهة أخرى، مما يجعل لهذه الخطابات خصوصية تحتاج الى خصوصية نظرية ومنهجية لتحليلها. أمَّا الملمح الثاني في مشروعه فتمثل بدراسة

الاستجابة لدى الجمهور، الاستجابة التي أهملتْها نظريات رواد التحليل النقدي للخطاب الأوربيين.

إنَّ خصوصية السياق الغربي –كما يرى عبد اللطيف– تبدأُ من الأطر النظرية لوظائف الخطاب السياسي، الذي يربطه الدارسون الغربيون بوظائف الحصول على السلطة وشرعنتها والاحتفاظ بها أو مقاومتها، فللخطاب دورٌ حاسمٌ في ذلك في المجتمعات الأوربية الديمقراطية؛ إذ إنَّ التأثير والإقناع بواسطة الخطاب هو المفتاح لهذه الوظائف جميعًا، من هنا تكون غاية تحليل الخطاب السياسي الرئيسة هي فهمُ كيفيةِ إنجازِ هذه الوظائف، وعلى أساس ذلك تُبنى منهجياتُ التحليل. لكنَّ كل هذا يختلفُ اختلافًا جذريًّا في مجتمعات أخرى –ومنها مجتمعنا العربي– فوسائل الحصول على السلطة وشرعنتها والحفاظ عليها أو مقاومتها لا تتم عبر الممارسة الخطابية، بل بممارسات ووسائل غير خطابية: كالتوريث والحروب والانقلابات وغيرها من وسائل غير خطابية؛ لذا من البديهي –هنا– أنَّ وظائف الخطاب العربي تختلف عن نظيرتها في الغرب، ومنهجيات دراسته هي بالضرورة مختلفة.[٦٠] ويشملُ أيضًا فهمُ الخصوصية العربية فهمَ الموضوعات الخاصة بالخطابات العربية وطريقة عملها، فهناك تباينٌ في موضوعات الخطابينِ العربي والأوربي: فمثلًا هناك خطاب التنصيب والتوديع في العالم الغربي، بينما هناك خطابات أكثر حضورًا في العالم العربي كالخطب الدينية (رأس السنة الهجرية، ليلة القدر، عاشوراء...إلخ) والخطب الوطنية (اليوم الوطني، ذكرى التحرير، ذكرى انتصار أو هزيمة...إلخ)، ويشملُ فهمُ الخصوصية –أيضًا– فهمَ خصوصيات تداول الخطاب العربي، فالموضوعات الخاصة التي تحكمُ الخطابَ العربيَّ في المقابلات التلفزيونية مثلًا تفتقرُ الى ما هو موجود في نظيرتها الغربية من ظواهر مثل المقاطعة والأسئلة المحرجة والتحدي والتفنيد المضاد، إذ تأخذ هذه المقابلات بُعدًا دعائيًّا غايتها الدعم السياسي؛ لذا من الضروري الوعي بخصوصيات التداول العربي للخطاب لأجل تحديد الملامح المهيمنة على الأنواع السياسية نفسها. ومن فوائد فهمِ خصوصيات التداول العربي للخطاب (ومنه خطاب القادة السياسيين) فهمُ ظواهرَ خطابية كقضية استجابة الجمهور المتلقي ومعرفة حدودها، فطرائق الاستجابة متباينة بين الجمهور العربي والجمهور الغربي، فالتصفيق والتلويح والمقاطعة والصفير والهتاف والقذف

بالبيض والطماطم لا يمكن أنْ يستعملها متلقي الخطاب العربي بسبب السياسات القمعية في العالم العربي، فعلى محلِّل الخطاب العربي دراسة علة حضور أو غياب استجابات بعينها، مع فهمِ آلياتِ عملها، والوظائف التي تُنتج عنها في سياق تداولها.(٦١) كما يقومُ مشروعُ عبداللطيف على اعتبار أثر الخصوصيات اللغوية في أطر تحليل الخطاب، فكل ما في الخطاب من مقتبَسٍ أو تلفظٍ يمثِّلُ حَدَثًا خطابيًّا فريدًا في ذاته، هذا الحدثُ الفريدُ يحتاجُ الى معالجةٍ تستكشفُ تفردَهُ وتستجيبُ له، وهذا يستدعي بالضرورة مساءلةَ نظريات تحليل الخطاب وممارساته التي نشأت في سياق ثقافي وحضاري مغاير للسياق الثقافي والحضاري العربي، فهي محمَّلةٌ –ضرورةً– بانحيازات ثقافية وحضارية للبيئة التي نشأت في سياقها، فمحلِّلُ الخطاب العربي يحتاجُ الى الوعي بخصوصية
لغته لكي يستطيعَ مقاربةَ خطاباتها على أفضل ما يمكن من استكناهٍ لمضامينها.(٦٢)

ويمكنُ تحديد رؤية عبد اللطيف الإجرائية في تحليله لخطاب السقيفة (الحادثة التأريخية المعروفة)، مستندًا الى مقاربة فيركلوف مُضيفًا إليها إجراءاتٍ أساسيةً يراها ضروريةً لتقديم منهجٍ مكتملٍ في التحليل النقدي للخطاب العربي. ففي دراسته هذه يركزُ على عواملَ غيرِ لفظيةٍ وجَّهَت الحدثَ الخطابيَّ وشكَّلتْ بعضَ سياقه: مثل صراع الأوس والخزرج، والحالة الصحية لزعيم الأنصار (سعد بن عبادة) الذي كان مسجًّى على سرير وغيرَ قادرٍ على إسماع صوته للناس، ويحتاج الى وسيطٍ ينقلُ كلامَهُ، إضافةً الى الاستعراض العسكري لقبائل (أسلم) تأييدًا لجبهة المهاجرين.(٦٣)

إنَّ المنهجَ الذي اقترحَهُ عبد اللطيف متكوِّنٌ من عددٍ من الإجراءات المتتابعة: أَوَّلُها فهمُ عناصر السياق المحيط بالنص؛ لكشفِ العواملِ المؤثرةِ في صياغتِه وأدائِه وتفاعلاتِ الحدثِ الخطابي، والإجراء الثاني هو استكشافُ دور الاختيارات اللفظية والأدائية، وأشكال التفاعل بين المتكلم والمتلقي في تغيير علاقات السلطة وإنتاج تمثيلات الواقع، وما يترتبُ عليها من سيناريوهات مستقبلية. أمَّا الإجراء الأخير فهو دراسةُ الاستجابة الفعلية التي ينتجُها المشاركونَ في الحدث الخطابي، وتكونُ هذه الاستجاباتُ أمَّا خطابية أو غير خطابية (مادية)، أمَّا آنيَّة أو مستقبلية. وتُدرَسُ الاستجاباتُ من زاويتين: الأولى في علاقتها بالعناصر التشكيلية والأدائية

للخطاب، والثانية في العلاقة بين الاستجابة والعمليات التفاعلية والإدراكية المرتبطة بالخطاب.(٦٤)

إنَّ المرحلةَ الثالثةَ في منهج عبد اللطيف – دراسة الاستجابة – فتمثِّلُ الملمحَ الثاني في مشروعه في التحليل النقدي للخطاب، فمقترحُهُ لدراسة الاستجابة جاءَ لسدِّ الثغرةِ المنهجيةِ في دراسات التحليل النقدي للخطاب الأوربية التي أهملتْ دراسةَ استجابة الجمهور للخطاب، وبهذا تكونُ إضافةُ عبداللطيف إضافةً للنظرية الأصل (الأوربية) ومكمِّلةً لها، النظرية ببعدها العالمي لا العربي أو الأوربي، إذ إنَّ هناك ((بُعدٌ غائب في الإطار التحليلي الذي اقترحه فيركلوف، وتم تطبيقه في عشرات –وربما مئات– الدراسات الأكاديمية. هذا البعدُ يخصُّ العلاقةَ بين الخطاب والاستجابات الفعلية للجمهور الذي يتلقاه))(٦٥).

يقوم مقترح عبد اللطيف على البحث في العلاقة بين الظواهر النصية للخطاب والاستجابة الفعلية لجمهور الخطاب، وكذلك البحث في العلاقة بين علاقات السلطة واستجابات ذلك الجمهور، وكيف يتمُّ التلاعبُ بهذه الاستجابات، وقد أطلقَ عبدُ اللطيف على هذا المشروع اسمَ "بلاغة الجمهور"، وترى هذه البلاغةُ ((أنَّ استجابة الجمهور ربما تمثِّل المدخلَ الطبيعيَّ لدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة. فسلطة الخطاب تتجلَّى أساسًا في الآثار التي يُحدثُها في استجابة الجمهور، ومن ثم فإنَّ القيود والمحدداتِ التي تفرضُها الظواهر اللغوية على استجابة الجمهور قد تُعتبَرُ معيارًا لتحديد ما هو سلطوي))(٦٦).

ينطلقُ مشروع "بلاغة الجمهور" من مُسلَّمةٍ مفادها أنَّ هناك استراتيجيات عديدة تعتمدُها أنواعُ الخطابات لغرض إقناع الجمهور ودفعه الى تبني أفكارٍ معينةٍ تتحولُ الى سلوكيات فيما بعد. ويمكنُ عدَّ هذا المشروع تخصصًا فرعيًّا في دراسة الخطابات، ومكوِّنًا رابعًا يُضاف الى مكونات الحدث الخطابي: إنتاج النص، تداوله، تلقيه. إذ تكونُ استجابةُ الجمهور المكوِّنُ الرابعَ للحدث الخطابي.(٦٧) فالجمهور ليس طرفًا سلبيًّا في عملية الاتصال التي تضمُّ إنتاجَ الخطابات واستهلاكها، هو طرف فاعل وليس مجرد متلقٍّ لنص المتكلِّم، بل مساهمًا في إنتاج معنى النص عن طريق التأويل والتفسير، ويستطيعُ –كذلك– إحداثَ تغييراتٍ جوهريةٍ في رسالة الخطاب من خلال نوع استجابته لها، فنوعُ الاستجابة تؤثرُ في طريقة إنتاج الخطاب، أي أنَّ منتجَ النص

يراعي الجمهورَ فيما يقوله، وخصوصًا الجمهور المميّز للخطابات السلطوية وأهدافها. كان الإيمان بالدور الكبير للجمهور في عمليات التواصل الجماهيري هو ما دفعَ عبد اللطيف الى اقتراح دراسة الاستجابات التي ينتجها الجمهور، ودور هذه الاستجابات في تعزيز سلطة الخطاب أو مقاومتها، ويكون موضوع دراسة الاستجابات أو بلاغة الجمهور هو طبيعة الاستجابات البلاغية الفعلية والمحتملة لمتلقي الخطاب البلاغي.[٦٨]

وبهذا يكونُ مشروعُ عبد اللطيف إضافةً نوعيةً في دراسات التحليل النقدي للخطاب بمستواها العالمي، لا العربي فحسب، إذ قامَ بتجسير الفجوة في نظرية فيركلوف في تحليل الخطاب، فقد كان رأيُ فيركلوف أنَّ استهلاك النص ينحصر في طريقة إنتاج معنى الخطاب وليس في طريقة الاستجابة لذلك الخطاب.[٦٩]

ويمكنُ الاطلاع على تطبيقات ذلك في تحليل عبد اللطيف لخطبة الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) التي ألقاها في القاهرة،[٧٠] وتحليله لخطاب السقيفة،[٧١]وكذلك تطبيقات محمد يطاوي مستندًا الى رؤية عبد اللطيف في تحليله للتظاهرات الشعبية التي شهدتْها إيران عام ٢٠١٧، حيث درسَ العلاقةَ بين تفاعلات الجمهور وخطبة الرئيس الإيراني (روحاني)، ومن ثم العلاقة بين تفاعلات الجمهور وخطبة المرشد الإيراني (علي خامنائي)[٧٢].

الهوامش:

(١) ينظر: تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، إيزابيلا فيركلاو و نورمان فيركلاو، ت عبدالفتاح عمورة، دار الفرقد، سوريا، ط٢، ٢٠٢١، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) ينظر: الخطاب الانتخابي في العراق بلاغة السلطة واستجابة الجمهور، الأستاذ المساعد الدكتور صلاح حسن حاوي (جامعة البصرة / كلية الآداب) مجلة آداب البصرة، ع ٨٥، ص ١١٨، ٢٠١٨.

(٣) ينظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، روث بريز، ت د.امحمد الملاخ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، ع ٢٣، مارس ٢٠١٩، ص ٣٠٠.

* أشارت روث بريز في مقالها إن نشر كتاب فيركلوف اللغة والسلطة كان في عام ١٩٨٥، والصحيح أنه نُشِرَ في عام ١٩٨٩ كما أشار فيركلوف نفسه لذلك في مقدمة الطبعة الثانية للكتاب مشيرًا للطبعة الأولى.

(٤) Text, Context, Pretext. H. G. Widdowson, Blackwell Publishing, ٢٠٠٤, USA, P.٨٩.

(٥) Critical Discourse Analysis: The critical study of Language, Norman Fairclough, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, Second edition, ٢٠١٠, p.٢.

(٦) Key Terms in Discourse Analysis, Pall Baker and Sibonile Ellece, Continuum International Publishing Group, London and New York, ٢٠١١, p.٢٦.

(٧) ينظر: الإيديولوجيا التفسيرية – هيمنة المركز وتعدد الإيديولوجيات، الأستاذ الدكتور عقيل عبد الحسين، الباحث ماهر حميد عبد (جامعة البصرة – كلية الآداب)، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع ٣٦، ص ٢٣٢.

(٨) ينظر: تحليل الخطاب: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، ص ١٨٠-١٨٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(١١) Critical Discourse Analysis: The critical study of Language, p.٣.

(١٢) Ibid, p.٤.

(١٣) ينظر: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ص ١٤١-١٤٢.

(١٤) ينظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلوف، ت محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦، ص ١٥.

(١٥) ينظر: الخطاب والسلطة، ص ١٨٩-١٩٠.

(١٦) Principles, Theories and Approaches to Critical Discourse Analysis, Franck Amoussou, Ayodele A. Allagbe, International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL) Volume ٦, Issue ١, January ٢٠١٨, P.١٣-١٤.

(١٧) ينظر: الخطاب والسلطة، ص ١٤٩-١٥١.

(١٨) من نحو النص الى التحليل النقدي للخطاب، توين فان دايك، ت أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ع٧٧، ٢٠١٠، ص ٣٦.

(١٩) ينظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث ووداك وميشيل ماير، ت حسام أحمد فرج وعزة محمد شبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤، ص ٢٧-٢٩.

[٢٠] ينظر: تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فاركلوف، ت طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص ٢٧-٢٨.

[٢١] ينظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ص ٣٠١.

[٢٢] Text, Context, Pretext p.٩٠..

[٢٣] ينظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ص ٣٠٠.

[٢٤] Language and control, Roger Fowler · Bob Hodge · Gunther Kress · Tony Trew, Routledge Library Editions: sociolinguistics, ٢٠١٩, New York, p.١.

[٢٥] Language and control, p.٢-٣.

[٢٦] ينظر: من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي للخطاب، د.محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، ع ١٧، ص ١٠.

[٢٧] الخطاب والسلطة، ص ١٨٩-١٩٠.

[٢٨] ينظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ص ٣٠١-٣٠٢.

[٢٩] ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

[٣٠] ينظر: التحليل النقدي للخطاب ونقاده، ص ٣٠٤.

[٣١] حفريات المعرفة، ص ٢٧.

[٣٢] ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧.

[٣٣] ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ٢٠٢١، ص ٤٥٢.

[٣٤] Critical Discourse Analysis: Theory and Interdisciplinarity, Edited by Gilbert Weiss and Ruth Wodak, Palgrave Macmillan Ltd, New York, ٢٠٠٧, p.٦-٧.

[٣٥] من نحو النص الى التحليل النقدي للخطاب، ص ٣٦.

[٣٦] ينظر: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ص ١٢٤.

[٣٧] ينظر: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ص ٢٥.

[٣٨] ينظر: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ١٢٤-١٣٠.

[٣٩] Key Terms in Discourse Analysis, p.٢٦ .

[٤٠] ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، ص ٤٥٢.

[٤١] ينظر: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ص ٥٨

(٤٢) ينظر: اللغة والسلطة، ص ٤٥. وينظر كذلك: Key Terms in Discourse Analysis, p.٢٦

(٤٣) ينظر: تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ص ١٣٣.

(٤٤) ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، ص ٤٥٣-٤٥٦.

(٤٥) Discourse and Racism, Ruth Wodak and Martin Reisigl, In The Handbook of Discourse Analysis, Edited by Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and Deborah .Schiffrin, Blackwell Publishers Ltd, Second edition, ٢٠١٥, P.٥٨٣

(٤٦) Ibid, .p.٥٨٥

(٤٧) Ibid, .p.٥٨٥

(٤٨) التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٤٩) ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفهوماته ومقارباته، ص ٤٦٤.

(٥٠) Aims of Critical Discourse Analysis, Teun A. van Dijk, In Japanese Discourse, .١٩٩٥, Vol .I, p.١٩

(٥١) Aims of Critical Discourse Analysis, Teun A. van Dijk, In Japanese Discourse, .p.٢٤ ١٩٩٥, Vol .I,

(٥٢) Ibid, .p.٢٤

(٥٣) Ibid, .p.٢٤

(٥٤) ينظر: الخطاب والسلطة، ص ٣٥.

*جاء النص الأصلي في الإنجليزية بصيغ ضمير الجمع المتكلم(we, of us) ، ويقصد به فان دايك: نحن/ نا ، أيْ نحن الدارسين أو الباحثين.

(٥٥) ينظر: الخطاب والسلطة: ص ٢٣.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ص ٣٢.

(٥٧) مناهج التحليل النقدي للخطاب، ص ٢١.

(٥٨) تحليل خطاب القادة: المناهج الغربية والخصوصية العربية، د. عماد عبد اللطيف، مجلة السياسة الدولية، مج ٥٦، ع ٢٢٦، أكتوبر ٢٠٢١، ص ١٢.

(٥٩) ينظر: تحليل الخطاب السياسي: البلاغة-السلطة-المقاومة، ص ٧٣.

(٦٠) ينظر: تحليل خطاب القادة: المناهج الغربية والخصوصية العربية، ص ١٤.

(٦١) ينظر: تحليل خطاب القادة: المناهج الغربية والخصوصية العربية، ص ١٤-١٥.

[٦٢] ينظر: تحليل الخطاب السياسي: البلاغة–السلطة–المقاومة، ص ١٥٢.

[٦٣] ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٥.

[٦٤] ينظر: المصدر نفسه، ص ١٥٦.

[٦٥] تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، ع ٨٤/٨٣، خريف شتاء ٢٠١٢–٢٠١٣، ص ٥١٢.

[٦٦] المصدر نفسه، ص ٥١٢–٥١٣.

[٦٧] ينظر: بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم د. صلاح حسن حاوي (جامعة البصرة / كلية الآداب) و د. عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط١، ٢٠١٧، ص ٦٩–٧١.

[٦٨] ينظر: لماذا يصفق المصريون، د. عماد عبد اللطيف، دار العين للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩، ص ٥٨.

[٦٩] ينظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، ص٥١٢.

[٧٠] ينظر: المصدر نفسه، ص ٥١٧ وما بعدها.

[٧١] ينظر: تحليل الخطاب السياسي: البلاغة–السلطة–المقاومة، ص ١٤٧ وما بعدها.

[٧٢] ينظر: التحليل النقدي للخطاب: مفاهيم ومجالات، ص ٩٧ وما بعدها.

المصادر:

١– بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات، تحرير وتقديم د. صلاح حسن حاوي و د. عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط١، ٢٠١٧.

٢– تحليل الخطاب السياسي: البلاغة–السلطة–المقاومة، د.عماد عبد اللطيف، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢٠.

٣– تحليل الخطاب السياسي: مقاربة لطلاب الدراسات المتقدمة والعليا، إيزابيلا فيركلاو و نورمان فيركلاو، ت عبدالفتاح عمورة، دار الفرقد، سوريا، ط٢، ٢٠٢١.

٤– تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي، نورمان فاركلوف، ت طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

٥– تحليل الخطاب: النظرية والمنهج، ماريان يورغنسن، لويز فيليبس، ت د.شوقي عناني، هيئة البحرين للثقافة والأثار، البحرين، ط١، ٢٠١٩.

٦- حفريات المعرفة: ميشيل فوكو، ت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان / الدار البيضاء– المغرب،
ط٢، ١٩٨٧.
٧- اللغة والسلطة، نورمان فيركلوف، ت محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٦.
٨- لماذا يصفق المصريون، د. عماد عبد اللطيف، دار العين للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.
٩- مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير روث ووداك وميشيل ماير، ت حسام أحمد فرج وعزة محمد شبل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤.
١٠- Principles, Theories and Approaches to Critical Discourse Analysis, Franck Amoussou, Ayodele A. Allagbe, International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL) Volume ٦, Issue ١, January ٢٠١٨, P.١٣-١٤.
١١- Aims of Critical Discourse Analysis, Teun A. van Dijk, In Japanese Discourse, ١٩٩٥, Vol .I, p.١٩.
١٢- Critical Discourse Analysis: The critical study of Language, Norman Fairclough, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, Second edition, ٢٠١٠.
١٣- Critical Discourse Analysis: Theory and Interdisciplinarity, Edited by Gilbert Weiss and Ruth Wodak, Palgrave Macmillan Ltd, New York, ٢٠٠٧
١٤- Critical Discourse Analysis: Theory and Interdisciplinarity, Edited by Gilbert Weiss and Ruth Wodak, Palgrave Macmillan Ltd, New York, ٢٠٠٧

١٥- Discourse and Racism, Ruth Wodak and Martin Reisigl, In The Handbook of Discourse Analysis, Edited by Deborah Tannen, Heidi E. Hamilton, and Deborah Schiffrin, Blackwell Publishers Ltd, Second edition, ٢٠١٥

١٦- Key Terms in Discourse Analysis, Pall Baker and Sibonile Ellece, Continuum International Publishing Group, London and New York, ٢٠١١.

١٧- Language and control, Roger Fowler · Bob Hodge · Gunther Kress · Tony Trew, Routledge Library Editions: sociolinguistics, ٢٠١٩, New York

١٨- Text, Context, Pretext. H. G. Widdowson, Blackwell Publishing, ٢٠٠٤, USA.

المجلات والدوريات:

١٩- التحليل النقدي للخطاب ونقاده، روث بريز، ت د.امحمد الملاخ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، ع ٢٣، مارس ٢٠١٩.

٢٠- من نحو النص الى التحليل النقدي للخطاب، توين فان دايك، ت أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، ع٧٧، ٢٠١٠.

٢١- من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي للخطاب، د.محمد لطفي الزليطي، مجلة الخطاب، ع ١٧.

٢٢- التحليل النقدي للخطاب: مفهومه ومقارباته، سعيد بكار، مجلة الخطاب، مج ١٦، ع ٢، ٢٠٢١.

٢٣- تحليل خطاب القادة: المناهج الغربية والخصوصية العربية، د. عماد عبد اللطيف، مجلة السياسة الدولية، مج ٥٦، ع ٢٢٦، أكتوبر ٢٠٢١.

٢٤- تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، ع ٨٤/٨٣، خريف شتاء ٢٠١٢-٢٠١٣.